في ذلك لانه قد نقل عن محله اعني المضاف واما في المجاز بالزيادة فلا يتحقق
ذلك لا انتقال فيه وقد صرح بان الجوفي ليس كمثله مجاز والمقصود في فن البيان
هو المجاز بالمعنى الاول لكنه حاول التنبيه على الثاني اقتداء بالسلف واحترازا
بضبع السامع عن الزلق عند اتصاف الكلمة بالمجاز بهذا الاعتبار فقال وقد
يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها الظاهر ان اضافة الحكم الى الاعراب بيانية
وبه يشعر لفظ المفتاح اي تغير اعرابها من نوع الى اخر بحذف لفظ او زيادة
لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسال القرية والثاني مثل قوله ليس كمثله
شيء اي جاء امر ربك لاستحالة مجيء الرب واسال اهل القرية للقطع بان المقصود
سؤال اهل القرية وان كان الله قادرا على انطاق الجدران ايضا قال الشيخ
عبد القاهر ان الحكم بالحذف ههنا لامر يرجع الى غرض المتكلم حتى لو وقع
في غير هذا المقام لم تقطع بالحذف لجواز ان يكون كلام رجل مر بقرية قد خربت
وباد اهلها فاراد ان يقول لصاحبه واعظا ومذكرا او لنفسه متعظا
معتبرا اسال القرية عن اهلها وقل لها ما صنعوا كما يقال سل الارض من شق
انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد
تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف وليس مثله
شيء فالحكم الاصلي لمثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب
زيادة الكاف وذلك لان المقصود نفي ان يكون شيء مثله تعالى لا نفي ان يكون
شيء مثل مثله والاحسن ان لا تجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية
وفيه وجهان احدهما انه نفي للشيء بنفي لازمه لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم
كما يقال ليس لاخي زيد اخ فاخو زيد ملزوم والاخ لازمه لانه لا بد لاخي زيد من
اخ هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفي ملزومه اي ليس لزيد اخ اذ لو كان
له اخ لكان لذلك الاخ اخ هو زيد فكذا نفيت ان يكون لمثل الله مثل والمراد
نفي مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله اذ التقدير انه موجود

والثاني ما ذكره صاحب الكشاف وهو انهم قد قالوا مثلك لا يبخل فنفوا
البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصدا الى
المبالغة لانهم اذا نفوه عما يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه
عنه كما يقولون قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه
ثم لا فرق بين قوله ليس كالله شيء وقوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية
من فائدتها وهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن
ذاته ونحوه قوله تعالى بل يداه مبسوطتان فان معناه بل هو جواد من غير تصور
يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا اخر حتى انهم
استعملوها فيمن لا يد له وكذلك يستعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له قال
صاحب المفتاح والذي في هذا النوع ان يعد ملحقا بالمجاز ومشبها به لما بينهما
في التعدي عن الاصل الى غير الاصل لا ان يعد مجازا وهذا لم يذكر الحد شاملا له
لكن الفضل في ذلك على السلف وفيه نظر لانه ان اراد بعده من المجاز اطلاق لفظ
المجاز عليه فلا نزاع له في ذلك سواء كان على سبيل المجاز او الاشتراك وان
اراد انهم جعلوه من اقسام المجاز اللغوي المقابل للحقيقة المفسر بتفسير
بيناه وعين فليس كذلك لاتفاق السلف على وجوب كون المجاز مستعملا
في غير ما وضع مع اختلاف عباراتهم في تعريفاته كما في التعريف الذي نقله
السكاكي عنهم وهو كل كلمة اريد بها غير ما وضعت له في وضع واضع لملا
حظة بين الثاني والاول فظاهر انه لا يتناول هذا النوع من المجاز لانه مستعمل
في معناه الاصلي والاخر في تعريف السكاكي ايضا واما تقسيم المجاز الى
هذا النوع وغيره معنا انه يطلق عليهما كما يقال المستثنى متصل ومنقطع
فلا تعرض للسكاكي ههنا الا ما يتفرد به. الكناية في اللغة مصدر
قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وهي في الاصطلاح
تطلق على معنيين احدهما المعنى المصدري الذي هو فعل المتكلم اعني ذكر اللازم

Copyright © King Saud University